

ليست عادية أعمال الروائي الكبير صنع الله إبراهيم، الذي لا يكف عن الإبداع. لكن روايته الجديدة 1970 الصادرة قبل أيام ربما تكون أبعد هذه الأعمال عما يُعد عاديا في عالم الرواية. يروى فيها قصة العام الذي رحل فيه الزعيم جمال عبد الناصر، كما تصورها عبر مزيج من وقائع الأحداث عام 1970 ورؤيته لها والكيفية التي تخيلها بها.

ويعتمد على أسلوب السرديات اليومية التي تمزج أحداثاً حفل بها العام بالتخيل الإبداعي، مع إدخال مواد توثيقية من عناوين الصحف ونشرات الأخبار وغيرها في نسيج العمل. نقرأ فيها الكثير مما نعرفه، أو نستطيع تذكره من أحداث العام، الذي غادر عبد الناصر عالماً قبل نهايته، فنجد فيه ما يبدو جديداً، لأنه يمتزج بخيال مبدع. يتابع القارئ الارتباط، الذي يبدو مقصوداً، بين تفاقم أزمات الصراع العربي-الإسرائيلي، التي أثقلت كاهل عبد الناصر وصولاً إلى انفجار الأزمة الأردنية-الفلسطينية، وتراكم الأمراض في جسده الذي ازداد وهنه يوماً بعد يوم خلال العام 0 بذل عبد الناصر جهداً مضنياً في معالجة هذه الأزمة حين بلغت ذروتها. وما إن تمكن من نزع فتيلها في القمة التي استضافتها القاهرة في 23 سبتمبر، ستشعر بشيء من الارتياح عبر عنه الكاتب في سردية 27 سبتمبر، من خلال حوار تخيله مع هيكل. ومن الطبيعي أن تكون سردية 28 سبتمبر الأكثر إثارة في هذا العمل. وفي ثانياً هذه السردية ما يدل على اعتقاد الكاتب، أو تخيله، أن عبد الناصر كان يشعر بدنو أجله، إذ يقول في حوار

متخيل مع هيكـل ظهراً: (أشعر بتعب شديد. حاسس إنى مش قادر أقف على قدمي). وتبلغ سرديـة اليوم ذروة إثارتها عندما يشتد عليه التعب عصراً، ويطلب طبيبه الصاوى حبيب استدعاء طبيبين آخرين، بعد ظهور جلطة جديدة فى الشريان الأمامى للقلب، وتكثيف جهود الإنقاذ، إلى أن (تبدد كل أمل فى السادسة والرابع، وابتعد الأطباء عن الفراش وهم يكون). ولا تفوتنا عبارة الكاتب الختامية ودلالاتها المحملة بمعان بليغة: (خذلت نفسك وخذلتنا، ثم ذهبت. وذهبت معك مقدرات الأمة وآمالها .. إلى حين).